الجدد : فخورين وشهمين ومحاربين • هذا المبدأ هو عقيدته • وهو يومن بجلالة اليهودية (هدار) • هذا المفهوم اثر في اختياره لثلاث من المع جنرالات اسرائيل : موشي دايان ، عيزر وايزمن ، واريل شارون ليكونوا وزرائه • والثلاثة هم من بين اكثر صقور اسرائيل شهرة • ولكن بيغن يتصرف بموجب كونه قائدهم الاعلى (مفاكد اليون) وقد دجنهم •

وبوضع مغاير لحكومة رابين ، حيث كان الاخير مبتدئا سياسيا مفتقرا للسلطة على حزبه ووزارته مضطر ان يتنافس مع بيريز القوي الذي سيطر على وزارته وكأنها اقطاعية والذي كان على قدم المساواة مع رئيس الوزراء – فان القسم الاكبر من حكومة بيغن مؤلفة من وزراء غير مستقلين (متنفذين) وهذا ينطبق خاصة في حال الجنرالات • فلم يعد لدايان ذلك التكتل (كتلة العمل) ودائرته الانتخابية ضمن اطار وميدان يناور فيه •

وشارون (الذي بالكاد فاز بمقعدين في مجلس النواب) ووايزمن ، كلاهما يعتمدان كليا على قائدهما الاعلى ، لذا فان المسؤولية في الحكومة الجديدة تأتي بوضوح من الرأس ، فبيغن يمارس سيطرته على الجنرالات الثلاث بواسطة بنية حكومته • وهو ايضا حساس جدا تجاه اي زمرة او تكتل ينشأ بين الجنرالات او بين اي من وزرائه في هذا الشأن • فكل منهم مسؤول تجاه رئيس الوزراء فقط • بيغن متمسك بتصلب وبشدة بمبدأ الوزارة البريطانية الذي ينص على المسؤولية الجماعية وهو بلا شك اكثر قوة من رئيس الوزراء البريطاني •

اما بالنسبة لوظائف الجنرالات ، فقد عهد لدايان بدور مستشاره الرئيسي للسياسة الخارجية والمفاوض الرئيسي ، ووايزمن يخدم كالمستشار الرئيسي لبيغن في الدفاع • وشارون بصفته وزير الزراعة قد يعتبر عديم الاهمية في مجال السياسة الخارجية ، ولكن بصفته اكثر تطرفا من اي من وزراء بيغن ، فهو يضغط باتجاه سياسة استيطان واسع النطاق في الضفة الغربية • والقول ان هذه قضية ذات امكانية تمزيقية كبيرة هو تصريح غير واقعي • فمع كل يوم يمضي ومع كل مستوطنة جديدة تقام ، تزداد الصعوبة امام حكومة بيغن – او ربما امام اي حكومة في المستقبل – لان تتراجع عن ، او ، تزيل المستوطنات هذه • ان علاقة دايان – بيغن هي ذات اهمية كبرى باعتبار ان دايان سيصبح تدريجيا مفتاح بيغن الرئيسي وعلى الاغلب مستشاره الوحيد للسياسة الخارجية • وبالرغم من انه تلميذ بن غوريون ونتاج « صهيونية العمال » و « البالماخ » والمستوطنات التعاونية الزراعية ، فان براغماتية دايان الصقرية تروق لبيغن ، المحارب التاريخي الايديولوجي • ففي خلال حكومة الوحدة الوطنية (١٩٦٧ – ١٩٧٠) شكل دايان وبيغن علاقة خصوصية وثابتة ، وحتى قبل الانتخابات عرض بيغن على دايان مركزا رئيسيا في الوزارة فيما لو انضم الى الليكود • ان بيغن يعتبر ان انضمام دايان الى جانبه هو انجاز تاريخي فهو بذلك يملك تلميذ بن غوريون وواحدا من المع شخصيات حزب العمل واكثرهم اثارة للجدل ، وهو الاسرائيلي الذي يملك اكبر سمعة على الصعيد العالمي واهم من كل ما سبق انه النقيض لبيغن – فهو تكتيكي يعتنق في مسألة الامن مبدأ لا ينافسه فيه بيغن ولا حكومة الليكود • ودايان ايضا ينال دعما ملموسا من قبل المحاربين الشباب في الحزب الديني الوطني •

بيغن والدويلة

ولان بيغن مغال متطرف ، فهو كمنافسيه العرب يفضل حلولا واسعة للنزاع العربي الاسرائيلي العسير • ان استراتيجيته تتشعب بالاساس الى نقطتين :

١ – معارضة اسلوب الخطوة – خطوة الكيسنجري •

٢ – معارضة خلق اي شكل كان لدولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية ، فان بيغن يشعر ان انسحاب الخطوة – خطوة ليس هو الاطار الذي من خلاله يجب ان يكون منظور العالم لاسرائيل • بهذه الطريقة تصور اسرائيل متصلبة وغير قابلة للمساومات •• والاهم من هذا ، ولان نفوذ الولايات المتحدة على اسرائيل اعظم مما هو على العرب ، فان هذا النوع من الاستراتيجية الديبلوماسية يخلق احتكاكا بين اسرائيل وامريكا لا داعي له • لذلك فبيغن يفضل حتى في مؤتمر « جنيف موسع » طرح قضية الاجراءات الاقل حساسية وترك الجوهر •

ان مفهوم بيغن لدور الولايات المتحدة كوسيط ومفاوض وشريك يختلف تماما عن مفهوم من سبقه في الحكم • فحكومة « العمل » قبلت بصورة غير رسمية المبدأ الكيسنجري حول « التنسيق الاميركي – الاسرائيلي » الذي يعني ان اي قرار امريكي يتعلق بتنازل اسرائيلي للعرب ، لن يفاوض عليه كحل امريكي مفروض او من دون التعويض من قبل العرب – الا اذا كانت اسرائيل شريكة في هذه الترتيبات • سياسة التنسيق هذه ايضا تطلبت تعهدا امريكيا بالنسبة لحصيلة المفاوضات ولتعويض اسرائيل بدعم عسكري واقتصادي كامل ، واكثر من كل هذا ، ضمانا امريكيا بنجاح كل اتفاق من اتفاقيات فصل القوات • بيغن يرفض هذا الاسلوب • وبالنسبة له فان سياسة حزب العمل في « التنسيق » الاميركي – الاسرائيلي تعني شكلا اميركيا مسبقا للمفاوضات ، وشكلا حذقا للحلول المفروضة •

وكما ينظر بيغن للامر ، فان ما يفقده العرب بالحرب والعنف باستطاعتهم استرجاعه من اسرائيل بواسطة انتزاع دولي وباستخدام النفوذ الامريكي على اسرائيل • هذه السياسة ، وفقا لبيغن تقود اسرائيل نحو عزلة دولية ومواجهة مع الولايات المتحدة لا لزوم لها • ان قضية منظمة التحرير الفلسطينية تشغل باله • ففي العام ١٩٧٥ ، كان التفاهم المفتوح بين حزب العمل وكيسنجر انه لن يكون هنالك مفاوضات امريكية مستقلة مع م•ت•ف طالما ترفض الاخيرة اي تغيير لتلك المقاطع في ميثاقها التي تنادي بابادة اسرائيل وطالما انها ترفض ان تتقيد بقرار الامم المتحدة ٢٤٢ • وبالواقع ، وفق كلام بيغن ودايان ، فان الولايات المتحدة لم تنتهك تفاهمها الشفهي فقط مع اسرائيل ، بل انتهكت ايضا التفاهم الخطي في ايلول ١٩٧٥ والاتفاق الثاني لفك ارتباط القوات في سيناء ، والذي قام من خلال « التنسيق » الاسرائيلي – الامريكي • وهذا اشترط بوضوح انه اذا لم تعدل م•ت•ف الميثاق وتقبل كلا من القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ ، فان الولايات المتحدة لن تتفاوض مع م•ت•ف • واذا لم يكن هناك بد من هذا التفاوض فسيكون في هذه الحال فقط « بالتنسيق » مع اسرائيل •

لا ادارة نيكسون – فورد ولا ادارة كارتر تمسكت بتفاهم « التنسيق » ، وفقا لكلام من رابين وبيغن • فرابين يلوم الرئيس كارتر بانتهاك التفاهم بقيامه من دون استشارة اسرائيل – بالادلاء بتصريحات علنية بخصوص كيان فلسطيني و « وطن للفلسطينيين » ، وبالسماح لممثلين امريكيين ان يجتمعوا ويتفاوضوا باستمرار مع م• ت• ف• (٣) • وكذلك يعتبر بيغن ودايان الاتصالات الامريكية مع م•ت•ف المستقلة استنزافا لسياسة التنسيق • وهما يعترضان على « المفاوضات المسبقة » للرئيس كارتر • فعروض الرئيس المفاجئة لتعديلات الحدود ، والتي قررت دون استشارة مسبقة مع اسرائيل ، تفسر بانها

موشي دايان : المفاوض الرئيسي لاسرائيل

توزيع الادوار بين بيغن ودايان: اتفاق على الهدف وتنوع في النهج

■■

الالتزام الايديولوجي لبيغن والليكود يتعارض مع تسوية شاملة

انتهاك صارخ لسياسة «التنسيق» (٤) • لذا فان بيغن يشعر بحرية الاعلان عن موقفه المتصلب غير المتنازل تجاه م•ت•ف •

بيغن ودايان

ان نظرة الى حقيقة العلاقة بين بيغن ودايان ، هنا ، تعد بالغة الاهمية لتفهم استراتيجية اسرائيل الجديدة • فدايان يعترف بضرورات الامن الملحة على نهر الاردن ، بدلا من الادعاءات التاريخية للصهاينة التحريفيين ، وهو يعلم ايضا ، على اي حال ، انه يستطيع الاختلاف مع بيغن الى حد معين فقط • مع انه لا توجد اي « صفقة » ضمنية او سرية ، رسمية او غير رسمية بين بيغن ودايان بخصوص من منهما الرجل المهذب ، فهناك تفاهم متبادل ، ان دايان بصفته المفاوض الرئيسي لاسرائيل ، يلزمه تحت تصرفه بعض المرونة ، وسوف يستخدم هذه المرونة ، الا انه سيتوقف عند حد انتهاك التزامات بيغن الحقيقية •

فدايان معروف بالاخلاص تجاه رؤسائه • فهو جندي يفهم بالضبط طبيعة السلطة ، وبنفس الوقت فهو سياسي يدرك حدود نفوذه السياسي ، ولذا فان دايان قد خطط استراتيجية ترتكز على كل من الاجراء والمضمون ، والتي بواسطتها يأمل ان يؤكد الزخم المستمر في المفاوضات حتى لو فشل مؤتمر جنيف • فهذا سيرفع اي لوم عن اسرائيل بانها هي التي ادت الى ايقافها • وعلى اي حال ، اذا عقد «جنيف» فان استراتيجية بيغن – دايان ستهدف الى تحقيق احسن حصيلة ممكنة بالرغم من الشروط الصعبة والضغط السياسي الامريكي وتهديدات العرب في اللجوء الى الحرب • لان دايان لا ينظر الى عقد مؤتمر جنيف كشيء واقعي لتحقيق السلام النهائي بين اسرائيل والعرب ، واستراتيجيته مبنية على اساس ما يشعر انه من الممكن تحقيقه واقعيا في هذه المرحلة • دايان منساق بطبيعته نحو الاجراءات الجزئية اكثر مما هو منساق نحو مؤتمر موسع ، وهكذا بالضبط يتصور بناء السلام – كعملية طويلة وصعبة المنال • فباعتقاده ، لا العرب ولا الاسرائيليين ، لديهم الاستعداد لحل عقود عديدة من العداء وعدم الثقة وسوء الادراك ، بصورة آلية • ودايان ايضا يشك بالشرعية السياسية للانظمة العربية وبسلطة حكامها وطول عمر سياستها • لذا فهو يفضل الترتيبات القصيرة المدى •

الامن والعقيدة

اما بخصوص م•ت•ف فان موقف دايان يتمم موقف بيغن • فهو يرفض كليا التفاوض مع م•ت•ف حتى لو كانت مستعدة لتعديل ميثاقها او لقبول قرار الامم المتحدة ٢٤٢ • وبالنسبة لدايان كما لبيغن فان م•ت•ف تعني الابادة السياسية والمادية لاسرائيل • فسبب رفضه مفاوضة وفد مستقل لـ « م•ت•ف » ، هو ان الغرض من مفاوضات كهذه سيكون في نهاية الامر تأسيس دولة م•ت•ف في الضفة الغربية وغزة ، وهذا ما لن يقبله دايان ضمن اي شرط (٥) • ولكنه يفضل المفاوضة مع الاردن بشأن مستقبل السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية ، لكي يجري منحهم استقلالية اقتصادية واجتماعية اكبر • ومثل بيغن ، فان دايان يرفض قطعيا استقلال او سيادة الفلسطينيين السياسية في الضفة الغربية او في اي مكان اخر من فلسطين الغربية • ويظهر انه لا يعترض على وجود عناصر ليست من « م•ت•ف » او اعضاء فلسطينيين غير رسميين في وفد اردني ، يبحث بطريقته عن حل اسرائيلي – اردني فعال للفلسطينيين العرب في الضفة الغربية • على اي حال، فمن الوجهة الاستراتيجية ، سيكون امن الضفة الغربية اسرائيليا محضا • ونهر الاردن سيكون حدود اسرائيل الامنية •

اذن ، من الوجهة السياسية ، يعدل دايان نوعا ما مبدأ بيغن في السيطرة التامة على فلسطين الغربية • وزير الخارجية يرى ان الارض تمثل مصدر قوة لاستراتيجية امنية ، ولا تمثل الجوهر السياسي – الايديولوجي لعقيدة الصهيونية التحريفية • بناء على ذلك فهو لا يوافق مع وزير الزراعة شارون على المستوطنات • وفي ضوء انصباب اهتمام بيغن على الاهداف الاقليمية ، فان ادعاءه العلني بأنه مستعد للتفاوض حول كل شيء ، عليه علامات استفهام • فعندما ينادي بتسوية شاملة على اساس قرار ٢٤٢ ، وبتمسك صارم بالقرار الذي يشير الى الفلسطينيين بصفتهم لاجئين ، فهو يقصد انه لن يتخلى عن الالتزامات الايديولوجية للصهيونية الاقليمية – وبمعنى اخر انه لن يقبل دولة فلسطينية • ان التنازل في هذا الامر غير ممكن ايديولوجيا وسياسيا لبيغن والليكود • وهذا بحد ذاته يظهر انه لا مجال لتسوية شاملة •

هل يعني هذا ان بيغن هو ايديولوجي متعصب وعقائدي ؟ من المهم هنا ان نفهم اهمية المرونة في تعاطيه للسلطة • فدايان سيقود الاستراتيجية الاجرائية داخل وخارج المفاوضات الفعلية • وزير الخارجية سيملك نفوذا جديرا بالاعتبار على المفاوضات الاسرائيلية الفعلية وقد اعطاه بيغن بعض حرية التصرف • وعلى صعيد الاجراء ، اذن ، ستتحكم الحكومة الاسرائيلية بالحركة – واما بالنسبة للجوهر فلا يتوقع الانحراف عن صهيونية بيغن التحريفية •

سلام بيغن

مشروع بيغن – دايان (وهو ليس مشروع سلام بالمعنى الاعتيادي ، ولكنه يميل اكثر الى ان يكون برنامج عمل لانشاء بنية لعملية السلام) قدم الى الرئيس كارتر في تموز وايلول ١٩٧٧ ، وكان هيكلا يتضمن : ١ – الاجراء ٢ – تسوية قضايا اساسية متفرقة • فجنيف ليست مناسبة • والاهمية تكمن في شكل الاجتماعات وليس في المكان • (وقد اخبر دايان اصدقاء له بصورة خاصة انه يقبل الاجتماع حتى في دورة مياه ، اذا دعت الضرورة) • فشكل المفاوضات قد يكون متنوعا في « جنيف موسع » او مباحثات تقاربية او اجتماعات بين وزراء الخارجية (بصورة مباشرة او غير مباشرة ، كما في مدرسة الدبلوماسية المكوكية) • والمشروع (على نسق ورقة عمل الولايات المتحدة – الاسرائيلية والتي حددت فيما بعد) طالب بتكوين لجان عربية – اسرائيلية مشتركة يرأسها مسؤولون اميركيون • وهذه ستخدم كمجموعات عمل (وحدات اجرائية دائمة) لقضايا محددة مثل الاراضي والتعويض واللاجئين ، ضمن جهد لتفتيت القضية الفلسطينية وخلق ظروف مناسبة لانسحاب اسرائيلي عسكري من سيناء والجولان •

وهنا كان المشروع موجها الى عروض الادارة الاميركية للسلام في الشرق الاوسط ، وعرض كارتر كان سلسلة مترابطة ، مؤلفة من ثلاث اجزاء غير قابلة للتقسيم (باستعمال لغة الادارة) : الاراضي وطبيعة السلام والفلسطينيين (٦) • بالاضافة فان دايان اقترح تمييز عملي